من روائع الشرق والغرب

محمد إقبـــال

من كتاب « رموز بيخودى »

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

ختم شاعر الاسلام الأكبر محمد إقبال كتابه « رموز بيخودى » بتفسير سورة الاخلاص ، وجعل كل آية من السورة عنوان فصل من الشعر ، فنظم ثمانية عشر ومائة بيت تبين عما تمكن فى نفسه من المعانى الاسلامية الجليلة

وفيما يلى ترجمة منثورة للأبيات التى كتبها تحت عنوان :

ولم يكن له كفواً أحد

ما المسلم الذى تحقر الدنيا عيناه ؟ ما هذا القلب الذى وضع فى الحق مُناه ؟ زهرة من الشقائق ، فى ذروة جبل شاهق ، ضحكت للشمس والقمر ، ولم تر جانىَ الزهر . ونفخت فى حمرتها النار ، أنفاسُ الأسحار . تظل تحضنها السماء ، تحسبها كوكباً تخلّف فى الفضاء . وتقبلها أشعة الشمس الأولى ، ويغسل غبار النوم من عينها الندى

اشدد « بلم يكن »[1] عقداً ، لتكون بين الأقوام فرداً . إن الواحد الذى تنزه عن الشريك ، يأبى عبده أن يكون ذا شريك . وإن المؤمن وهو فى الذروة العُليا ، تأبى غيرتُه أن يسامى ، «لاتحزنوا» وشاح على صدره ، «وأنتم الأعلون» تاج على رأسه[2] يحمل عبء العالمين لايضجر ، ويطوى صدرُه البحر والبرّ ، قد ألقى أذنه الى قصف الرعود ، فان يخر البرق تلقاه بمنكب مشدود ، سيف على الباطل ، وللحق مجنّ لايكسر ، وأمره ونهيه معيار الخير والشر ، مائة شُعلة مقمرة فى عقدة من شرره ، وتنال الحياة كالها من جوهره . ليس فى هذا العالم ذى الضوضاء نغمة إلا تكبيره فى الأرجاء . عظيم العدل والعفو والجود والاحسان ، كريم السجايا على ثوب الزمان ، هو فى المجامع رد وسلام ، وفى الهيجاء نار تذيب الحسام . وهو فى البستان مجىّ المنادل ، وفى الصحراء باز صائل . لم يرض قلبه تحت السماء قراراً ، فاتخذ على الأفلاك داراً . طائر ينقر نجوم السماء ، ويحلق وراء القبة الزرقاء

إنك لم تمد جناحا للطيران ، فلبثت دودة فى الرغام ، قد أذلّك هجرك القرآن ، فأغرقت فى شكوى الزمان ، أيها الساقط كالندى على التراب ، وفى يده من الحياة كتاب ، حتام تتخذ فى الثرى مجالك ، هلم فألق على الثريا رحالك

عبد الوهاب عزام

(١) اشارة الى الآية : ولم يكن له كفواً أحد

(٢) اشارة الى الآية : ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

وداع

للورد بيرون

ترجمة الأستاذ محمود الخفيف

شد ما يبهجنى أنك سعيدة ، ولذا أحس أنه ينبغى أن أكون سعيداً مثلك ، فان قلبى ما يزال يرجو لك الهناءة فى حماسة كما تعود من قبل

وهذا زوجك ! متعه الله بما يحب ، وحفظك قرة عين له ، لشد ما يعترينى الحزن ويباغتنى الهم حينما أفكر فيما وفق اليه من حظ عظيم . . . ولكن لأفرغ من هذا ولأنسه . آه كم كنت أمقته لو لم يكن يهبك مثل هذا الحب !

عند ما لقيت أخيراً طفلك الحبيب . أحسست كأن قلبى وقد ملأته الغيرة يريد أن يتحطم ، ولكننى حينما ابتسم هذا الطفل الغرير ، طبعت قبلة على جبينه ، وفعلت ذلك من أجل أمه

قبلت طفلك وأنا أكتم تنهداتى وأحبس زفراتى ، إذ رأيت فى وجهه وجه أبيه ، ولكننى لم ألبث أن لمحت فى مقلتيه عينى أمه . . . وكانتا من قبل مأوى للحب وملكاً لى

وداعاً ياحبيبتى العزيزة ! لابد لى من الرحيل ، وما دمت أنت سعيدة فليس هناك ما يكربنى ، أما أن أبقى إلى جوارك فذلك

ما لا أستطيعه ، إذ سرعان ما يعود قلبي طوع يديك

لقد طالما ظننت أن الزمن في دورانه ، وأن ما فطرت عليه نفسي من فخار وكبرياء ، كفيل أن يخمد في قلبي تلك الشعلة الثائرة ، شعلة الحب أو شعلة الطفولة ، ولكنني لم أتبين حتى جلست الى جانبك . . . إن قلبي لم يزل في كل شيء هو هو . . . إلا من جهة واحدة . . . هي الأمل !

غير أنني على الرغم من ذلك جلست هادئاً بين يديك ، نعم إني لم أنس تلك اللحظات التي كان يثب فيها قلبي بين ضلوعي عند لمحة من عينيك ! أما الآن فالرعدة جزعة ، ولذلك التقينا فلم ينبض فينا عرق

لقد رأيتك تحدقين في وجهي ، ولكنك لم تجدي فيه أي اضطراب ، نعم لم تتبيني في ملامحي سوى معنى واحد ، هو ذلك السكون العنيد ، سكون اليأس . . . إليك عني . . . إليك عني يا أحلام الطفولة . آه ! من لي بجرعة من ذلك النهر الذي جاءت به الأساطير ، من لي بجرعة من « الليثيه » ! وأنت أيها القلب الأحمق ، إما أن تقر وتهدأ ، وإلا فلتتصدع جزاء بما جنيت

اللطيف

القمر في الخريف

للشاعر كولردج

أناجيك في علياء سمائك أيها القمر الوضيء ، يامن يشع منك هذا الزهو الوديع فيملأ جوانب الليلة المدثرة بشتيت الرقيع . إيه يا من تلد الأطياف الساحرة التي تملأ القلب ، ولا تفتأ توحي اليه في نشاط وقوة

إني لأرقب في غبطة سيرك الهادىء ، انحلال ذلك النور المترقرق كأنه الماء في لونه وأراك حينما تختلج عينك الفائرة وراء ذلك القناع الذي يشبه الفراء العظيم ، وحينما يتوارى وجهك الشاحب خلف ما يجمع من سواد في هذا الفضاء العلوي ، وحينما تطل من السحب مرقتها الرياح ، فينبعث ضوؤك الزاهر في السماء الصاحية

آه . مثلك أيها القمر يكون الأمل ! نعم فهو صنوك في جماله وفي اضطرابه . فتارة يلوح غامضاً مبهماً في تيار الفكر ،

وطوراً يختفي وراء ذلك الطيف المزعج ذي الأجنحة الشبيهة بأجنحة التنين ، طيف اليأس البغيض ، ثم لا يلبث أن يظهر في وهج وقوة ، فيبدد بنوره الساطع تلك السحب المركومة التي عقدها الهم ، ويسبح كما يسبح الشهاب الثاقب ، تزيده السرعة وهجاً واشتعالاً

محمود الخفيف

نزهات بين الصخور

Promenades dans les rochers

لفيكتور هوجو

النزهة الأولى

فوّارةٌ من الزبد وسطَ الخليج تميدْ
تُكوِّنُها أقاعٌ خفيّةٌ وعُمقُها بعيدْ
تتأرجحُ بوادعةٍ بين الأمواجِ الباسمة
كمركزٍ تُلجيٍ لدائرةٍ قاتمة . . .

إلهي ماذا تفعلُ بقارورةِ الثلجِ هذهِ ؟
تُدخِلُ فيها الفجرَ فيخرجُ الليلُ بظلامِه ،
وعبثاً يُخمِدُها البحرُ بموجهِ المحيطِ به ،
والزوابعُ بزئيرها ، والسحابُ بضبابِه ،

عرُّ الأعصارُ وهزيمة والأمواجُ وأكدارها
ولكن هل تُضعفُ الفوارةُ ثقةَ الصيادِ بها ؟
كلا . فما تلبثُ أن تظهرَ وسطَ ذاك الجحيمْ
حيث يتغيرُ كلُّ شيءٍ مكانها وثلجها القديمْ

يقولُ الصيادُ : هنا توجدُ موجةٌ مُقدّسة ،
يأتي لها كلُّ طفلٍ يموتُ ليلةَ العيد
يُنظفُ بثلجها جناحهُ من أهواءِ الحياة المدنسة
قبلَ الذهابِ إلى السماءِ ملاكٌ في مكانِهِ البعيدْ

وأقولُ : أدامَ اللهُ للسيفِ بياضَه الناصعْ
برغمَ ما حولَه من بحرٍ وصخرٍ قاتمْ
ليُصوِّرَ بصدرِ الطبيعةِ ثباتَ الحقِّ القائمْ
وسطَ الدنسِ والخيانةِ بنقائِه الرائعْ

محمد وصفي